الاستفهامات المتعلقة بأعمال الملائكة في السنة "دراسة عقدية"

دكتورة/ عبير بنت عبدالعزيز بن شبيب
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية
جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

أما بعد.

فهذا بحث موجز ومختصر في الاستفهامات المتعلقة بأعمال الملائكة في السنة دراسة عقدية

وقد جاء هذا البحث لمدارسة هذه الأحاديث النبوية وإبراز الأسلوب الاستفهامي فيها، وبيان ما في السؤال أو جوابه من الدلالات العقدية (المتعلقة في أعمال بالملائكة).

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وسبعة مطالب.

التمهيد : أولاً- تعريف الاستفهام، وبيان أدواته.

ثانياً-تعريف الملائكة لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: الإتيان بالوحي.

المطلب الثاني: النزول.

المطلب الثالث: الكتابة.

المطلب الرابع: الحفظ.

المطلب الخامس: التعاقب.

المطلب السادس: شهودهم مجالس العلم، وحِلَق الذِّكر.

المطلب السابع: حمايتهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أولًا: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً:

الاستفهام لغة: الاستفهام مشتق من مادة فهم، "الفاء والهاء والميم: علم الشيء"(١).

وقد عرفه ابن منظور بقوله: "الفَهْم: معرفتُك الشيء بالقلب، فَهِمَه فهْمًا وفَهامة: عَلِمه، وفَهِمت الشيء: عقلتُه وعرفتُه. وفهّمتُ فلانًا وأفهمته، وتفَهّم الكلامَ: فهمه شيئًا بعد شيء، ورجل فَهِم سريع الفهم، ويقال: فَهْم. وأفهمه الأمر وفهَّمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهِّمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهَّمته تفهيمًا"(٢).

ويتبين مما سبق أن الاستفهام مشتق من مادة الفهم، ويراد به: طلب العلم بالشيء ومعرفته.

تعريف الاستفهام في الاصطلاح:

ومن المعاني اللغوية جاء التعريف الاصطلاحي للاستفهام، وانبثق منها(٣)، فقد عرفه ابن فارس(٤) بأنه: "طلب خبر ما ليس عند المستخبر"(٥).

ويذكر السيوطي أن الاستفهام هو: "طلب الإفهام"(٦).

وعرفه الهاشمي(٧) بقوله: طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل ذلك، بأداة من أدواته(٨).

ويتضح مما سبق أن الاستفهام بدلالة معانيه اللغوية والاصطلاحية عُرِّف بتعريفات كثيرة؛ إلا أنها تدور حول معنى واحد، وهو طلب العلم والفهم بشيء لم يكن معلومًا، وبأدوات معروفة.

أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات كثيرة؛ وهي: الهمزة، هل، ما، مَنْ، كيف، أين، متى، أيان، كم، أنى، أيّ.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/٤٥٧).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة (فهم) (١٢/٤٥٩).

(٣) من جماليات الاستفهام في البيان النبوي، لعبدا لعزيز العمار، ص٩.

(٤) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني الرازي، اللغوي، المحدث، المالكي، كان رأسًا في الأدب، مناظرًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين. توفي بالري سنة ٣٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٢/٠٩٣– ٩٥).

(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب، لابن فارس، ص ١٨٦.

(٦) الإتقان في علوم القرآن (١/٢٩٤).

(٧) هو: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، أديب ومعلم، تتلمذ على الشيخ محمد عبده، وله عدة كتب منها، جواهر الأدب، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٢هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي (١/٩٠).

(٨) جواهر البلاغة في المعاني والبيان، للهاشمي، ص٦٩.

وقد صنفها اللغويون إلى ثلاثة أصناف:

أ- **حرفا الاستفهام:** الهمزة، هل.

ب- **أسماء الاستفهام:** من، ما، كيف، كم.

ج- **ظروف الاستفهام:** أين، متى، أيان، أنى، أي. ويفهم نوع الظرف بما يضاف إليه.

وقد أقامت العرب هذه الأسماء والظروف مقام أدوات الاستفهام توسعًا في الكلام، ولكل واحدٍ منها موضع يختص به(١)

ثانيًا: تعريف الملائكة لغة واصطلاحًا:

الملائكة في اللغة: جمع مَلَك، قال ابن فارس: "الميم واللام والكاف، أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة"(٢).

يقال: فلان قد استألك مألكته، أي: حمل رسالته(٣).

ويقول ابن القيم – رحمه الله-: "سموا ملائكة من الألوكة، وهي الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره"(٤).

فأصل معنى الملائكة هو حمل الرسالة وتأديتها.

والملائكة في الاصطلاح: "أجسام لطيفة نورانية، أعطيت قدرة على التشكل بإذن الله تعالى"(٥).

وقيل في تعريفهم: خلق من خلق الله عز وجل، أسكنهم سمواته، وكلّفهم بأعمال يقومون بها بإذنه ومشيئته، ووصفهم في كتابه بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون(٦).

"واسم الملائكة والملك يتضمن أنهم رسل الله؛ كما قال تعالى: ﴿ **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا** ﴾ [فاطر: ١]، وكما قال: ﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا** ﴾ [المرسلات: ١]، فالملائكة رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يُدبِّر به السموات والأرض؛ كقبض أرواح العباد؛ كما قال تعالى: ﴿ **حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** ﴾ [الأنعام: ٦١]،

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة، لأبي البركات الأنباري(١/٣٨٥)، والإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني(١/٢٣٠)، ومفتاح العلوم، لأبي بكر السكاكي، ص ٣٠٨.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/٣٥١- ٣٥٢) مادة ملك.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/٣٩٤) مادة ألك.

(٤) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص ٤٤.

(٥) ينظر: التعريفات، للجرجاني ص٢٢١، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٦/٤٥٠)، وشرح الطحاوية، ص٢٣٥.

(٦) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد خليل هراس، ص٩٥.

وكتابة أعمال بني آدم؛ كما قال تعالى: ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠]، والنزول بأمرِه الديني الذي تَنْزِل به الملائكة، فإنه قال: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [النحل: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥](١).

فالملائكة عالم غيبي، خلقهم الله عز وجل من نور، وجعلهم طائعين له متذللين له، ولكل منهم وظائف خصه الله بها، والله سبحانه وتعالى وكل للملائكة الكرام أعمالًا متعددة ذكرها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فينفذون ما أمرهم الله تعالى به لا يعصون الله ما أمرهم.

ويجب الإيمان بهم جملة وتفصيلًا، وبمن ورد تعيينه باسمه المخصوص، ممن سماه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ كجبريل الموكل بالوحي، ينزل به من الله تعالى إلى الرسل، وميكائيل الموكل بالمطر والنبات، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وهو أيضًا أحد حملة العرش، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، كما يجب الإيمان بمن لم يرد تعيينه باسمه المخصوص إجمالًا، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقون، خلقهم الله تعالى من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية، وهم خلق من خلق الله تعالى، وهم مقربون من الله ومكرمون(٢)، ولا يحصي عددَهم إلا الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١](٣).

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١٩/٤).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص: ٤٥- ٤٩، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي (٦٢/٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١٩/٤).

المطلب الأول: من أعمال الملائكة الإتيان بالوحي

نص الحديث:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليَّ، فيَفصِمُ عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الـمَلَكُ رجلًا، فيكلمني فأعي ما يقول". قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصَّد عرقًا"(1).

١- شرح غريب الحديث:

(صلصة الجرس): الصلصلة: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، والحديد إذا حرك يقال: صلَّ الحديد، وصلصل، والصلصلة أشد من الصليل(2).

(فيفصم عني)، أي: ينقطع عني(3)، وقيل: الفصم: هو القطع من غير إبانة(4).

(فأعي ما يقول)، أي: أحفظه وأجمعه في صدري (5).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في هذا الحديث من خلال السؤال الموجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية تلقيه الوحي: "كيف يأتيك الوحي؟"، وأداة الاستفهام: "كيف"، والاستفهام هنا للاستعلام والسؤال وطلب الإيضاح والعلم، فالصحابة رضي الله عنهم استعلموا الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيفية نزول الوحي عليه، بسؤاله عن كيفية تلقيه الوحي عن الملَك، فأجاب عليه أفضل الصلاة والسلام السائل بأن ذلك يأتيه على حالتين، تقدم بيانهما.

٣- الدلالة العقدية:

في هذا الحديث يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم - من خلال جوابه- مسألة مهمة من مسائل العقيدة التي ينبغي على المسلم الإيمانُ بها، وهي إثبات نزول الوحي

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله)، حديث رقم (٢)، (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة) (٣٢١٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الفضائل، باب عرق النبي γ في البرد وحين يأتيه الوحي)، حديث رقم (٢٣٣٣).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤٦/٣).

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٣٤/١٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي (٣٥٣٧/٩).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (٠٨٨/١٥- ٨٩).

(٥) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (١٤٩/٧).

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه من أعمال الملائكة وهو من أجل أعمالهم وأشرفها([1])، والمراد بالوحي هنا: ما يُلقى على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن والأحكام.

وفي هذا الحديث بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم إثبات مجيء ونزول الوحي عليه عن طريق جبريل عليه السلام على هيئة صلصلة الجرس.

والحكمة في مجيء الوحي على تلك الحال؛ أن الوحي إذا نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بتلك الكيفية تفرغت حواسه، فلا يبقى في قلبه مكان لغير صوت الملك، فيفهم ما يلقى إليه؛ لأن الصوت قوي كما هو معلوم، ويثير الانتباه فتتهيأ النفس لذلك التلقي والفهم.

قال ابن حجر رحمه الله: "والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحيُ فلا يبقى فيه مكان لغيره، ولما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا متداركة وقع التشبيه به دون غيره من الآلات"([2]).

وقال الخطابي([3]): "معناه أنه صوتٌ متداركٌ يسمعه ولا يثبته أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك. قال العلماء: والحكمة في ذلك أن يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك. ومعنى وعيتُ: جمعتُ وفهمتُ وحفظت"([4]).

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بنزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويثبتون أن للملائكة أعمالًا أوكلها الله إليهم؛ ومنها: النزول بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام.

وجبريل عليه السلام هو الموكل بالوحي، ينزل به من الله سبحانه وتعالى إلى الرسل([5])، وقد ذكره الله في كتابه بما لم يذكر غيره من الملائكة، وسماه بأشرف الأسماء، ووصفه بأحسن الصفات.

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٥٢/٧).

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٣٦٨/١).

(٣) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان، صاحب التصانيف، أخذ الفقه على المذهب الشافعي، توفي الخطابي في شهر ربيع الآخر، في مدينة بست، سنة (٣٨٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٤/٢٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (٠٨٨/١٥– ٨٩).

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص٤٥، وشرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، ص ٢٠٥– ٢٠٦.

فمن أسمائه: الروح، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال عز وجل: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤]، أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحِلَق الذِّكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له، وأما الروح في هذه الآية فقيل: المراد به هاهنا جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام[١].

قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]، أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه[٢].

ووصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بأنه أمين؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {١٩} ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {٢٠} مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ {٢١} ﴾ [التكوير: ١٩- ٢١] ووصفه بالقوة، فقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى {٦} ﴾ [النجم: ٥- ٦]، فاجتمع في حق جبريل عليه السلام القوة والأمانة، وقد تقدم أنه أفضل الملائكة وأكرمهم على الله[٣].

ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين، وبقية الأوقات كان يأتيه في صورة رجل[٤]، رآه مرة بالأفق من ناحية المشرق، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣]، ورآه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء، وهذا ما أخبر الله عنه بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى {١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى {١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم: ١٣- ١٥][٥]، فجبريل كان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في حالته الملكية[٦]، وهذه شديدة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والحالة الثانية كان جبريل ينتقل من صورته الملكية إلى الصورة البشرية، وهذه أخف على الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد رأى الرسول جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٧/٨).
(٢) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٣٧٩/٥)، وتفسير الجلالين (٧٧٣/١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٩٢/١)
(٣) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، ص ٢٠٦.
(٤) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٤١٠/٢)
(٥) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي (٦٥٨/٢).
(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٩٠/٧).

الأولى: بعد البعثة بثلاث سنوات؛ فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: "بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {١} قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر:١- ٢] إلى قوله: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر:٥]، فحمي الوحي وتتابع"(١).

والثانية: عندما عُرج به إلى السماء.

وهاتان المرتان مذكورتان في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {٤} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى {٦} وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى {٧} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى {٨} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى {٩} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى {١٠} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى {١١} أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى {١٢} وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى {١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى {١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى {١٥} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى {١٦} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم:٣- ١٧](٢).

فالله سبحانه وتعالى قد مكّن الملائكة من التمثُّل في الصور المختلفة؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "لم أر جبريل على صورته التي خُلِق عليها غير مرتين"، وخلقته التي خلق عليها: له ست مئة جناح، منها جناحان قد سدّا الأفق ما بين المشرق والمغرب(٣)؛ كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يدل على عظمته، وأنه كبير جدًّا؛ فهو فوق ما نتصور، ومع ذلك يأتي أحيانًا بصورة بشر؛ فأتى مرة بصورة دِحْية الكلبي، وأتى مرة بصورة رجل شديد سواد الشعر، شديد بياض الثياب، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه من الصحابة أحد، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم جِلْسة المتعلم المتأدب(٤).

والواجب التصديق بما جاء من ذكرهم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله)، حديث رقم (٤)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)، حديث رقم (١٦١).

(٢) عالم الملائكة الأبرار، للأشقر (٢٩/١، ٣٠).

(٣) ينظر: الروح، لابن القيم (١٠٢/١).

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٤١٠/٢)

(٥) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٤/٩).

المطلب الثاني: من أعمال الملائكة النزول

نص الحديث:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: "ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟!"، قال: فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [مريم:٦٤] الآية"(١).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟!"، فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [مريم:٦٤](٢).

١- شرح غريب الحديث:

(وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ)، أي: ليس لنا من الأمر شيء(٣).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "ألا تزورزنا؟"، وأداة الاستفهام: "ألا"، والغرض من الاستفهام هنا العرض والتحضيض، والتمني(٤)، وقوله: "ما يمنعك أن تزورنا؟"، وأداة الاستفهام: "ما"، والاستفهام هنا للاستعلام والتمني.

٣- الدلالة العقدية:

يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مسألة عقدية مهمة؛ وهي إثبات النزول للملائكة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:٦٤]، تبين نزول جبريل وغيره من الملائكة إلى الأرض، وأنهم لا يتنزلون إلا بأمر الله(٥).

وأهل السنة والجماعة يثبتون نزول الملائكة(٦)، كما جاء في النصوص، قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر:٤]، أي: يكثر نزول الملائكة في ليلة

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة)، حديث رقم (٣٢١٨).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾)، حديث رقم (٧٤٥٥).
(٣) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٢٩/٨).
(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٣٤/١٥).
(٥) ينظر: الصفدية، لابن تيمية (٢٠٨/١).
(٦) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لصالح آل الشيخ (٢٣٦/١).

القدر[1]؛ لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدقٍ تعظيمًا له.

وأما الروح فقيل: المراد به هاهنا جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام[2].

وقال الشوكاني[3]: "ومعنى «تَنَزَّلُ»: تهبط من السموات إلى الأرض. والروح: هو جبريل عند جمهور المفسرين، أي: تنزل الملائكة ومعهم جبريل. ووجه ذكره بعد دخوله في الملائكة التعظيمُ له والتشريفُ لشأنه. وقيل: الروح صنف من الملائكة هم أشرافهم"[4].

وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل:٢]، أي: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق، ويضمحل به الباطل من أمره، ﴿ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾، يعني: على من يشاء من رسله[5]، فنزول الملائكة هو نزولهم بالوحي من أمره[6].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ [فصلت:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر:٨]، أي: ما ننزل ملائكتنا إلا بالحقِّ، يعني: بالرسالة إلى رسلنا، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه[7].

المطلب الثالث : من أعمال الملائكة الكتابة

أولا- نص الحديث:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك فقال: "هل تدرون ممَّ أضحك؟!"، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "من مخاطبة العبدِ ربه، يقول: يا رب، ألم تُجِرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لا

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٩٣١/١).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٧/٨).
(٣) الشوكاني: هو أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، مفسر محدث فقيه أصولي، له مصنفات عديدة، أشهرها: نيل الأوطار، توفي سنة (١٢٥٠هـ). ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٥٣/١١).
(٤) فتح القدير، للشوكاني (٥٦/٥).
(٥) جامع البيان، للطبري (١٦٥/١٧).
(٦) ينظر: الفتاوى، لابن تيمية (٢٠٦/١).
(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري (٦٧/١٧).

أُجيز على نفسي إلا شاهدًا مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، فعنكنَّ كنتُ أُناضلُ"(1).

١- شرح غريب الحديث:

(لا أجيز)، أي: لا أُنفِذ وأُمضي، من أجاز أمره يُجيزه: إذا أمضاه وجعله جائزًا.

(فيقال لأركانه)، أي: لجوارحه، وأركانُ كل شيء: جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها(2).

(كنت أناضل)، أي: أدافع وأجادل(3).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته رضي الله عنهم: "هل تدرون مم أضحك؟!"، وأداة الاستفهام: "هل"، والغرض منه: التشويق؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ حديثه مع صحابته بأسلوب التشويق والإثارة لما سيقول.

والاستفهام أيضًا في قوله: "ألم تجرني من الظلم؟"، وأداة الاستفهام: "الهمزة"، والغرض منه: التقرير؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين ويقرر في هذا الحديث أن من أعمال الملائكة كتابتَهم لأعمال الإنسان، وشهودَهم عليه، وذلك بما كتبوا له، فالملائكة هم الذين يحفظون على العباد أعمالهم، ويكتبونها في الصحف، وتكون شاهدًا عليهم. ويتعاقبون على بني آدم في الليل والنهار(4).

ثانيا- نص الحديث:

عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان. فيقول: أي رب، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزاد فيها، ولا ينقص"(5).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب الزهد والرقائق)، حديث رقم (٢٩٦٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٢٦٠)

(٣)المنهاج بشرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/٤٠٣).

(٤) ينظر: المنهاج بشرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/٤٠٣)، والاستفهام في الصحيحين، للعمار، ص ٥٤٦.

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، حديث رقم (٢٦٤٤).

١- شرح غريب الحديث:

(يُكتبان)، معناه: يكتب أحدهما[١]، فيكتب جميع ما ذكر من الرزق والأجل والسعادة والشقاوة والعمل والذكورة والأنوثة، ويظهر ذلك للملك، ويأمره بإنفاذه وكتابته،وإلا فقضاء الله سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل[٢].

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في سؤال الملائكة لربهم عندما تستقر النطفة بالرحم عن حال الإنسان في قول الملك: "يا رب، أشقي أو سعيد؟"، وقوله: "أي رب، أذكر أو أنثى؟"، وهذا الاستفهام استفهام استعلامي من الملائكة الكتبة لتكتب حال الإنسان من شقاء أو سعادة بحسب الأعمال التي يعملها، وذكر أو أنثى، وأثره وأجله ورزقه وعمله.

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يقرر مسألة مهمة في العقيدة؛ وهي كتابة أعمال العباد، وقد أوكل الله عز وجل بها ملائكته التي تكتب جميع ما ذكر من السعادة والشقاوة والرزق والأجل والعمل، وكونه ذكرًا أو أنثى، وذلك يظهر للملك، ويأمره بإنفاذه وكتابته،وإلا فقضاء الله سابق على ذلك، وعلمه بذلك كائن في الأزل[٣].

ثالثًا- نص الحديث:

عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يومًا نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رأسه من الركعة قال":سمع الله لمن حمده"، فقال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال: "من المتكلم؟"، قال: أنا. قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها، أيهم يكتبها أول"[٤].

١- شرح غريب الحديث:

(سمع الله لمن حمده)، أي: أجاب من حمده وتقبله، يقال: اسمع دعائي، أي: أجب؛ لأن غرض السائل الإجابة والقبول[٥].

(١) ينظر: المنهاج بشرح صحيح مسلم، للنووي (١٩٣/١٦).
(٢) ينظر: الديباج على مسلم، للسيوطي (٧/٦).
(٣) ينظر: الديباج على مسلم، للسيوطي (٧/٦- ٨).
(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأذان، باب حدثنا معاذ بن فضالة)، حديث رقم (٧٩٩).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٠٢/٢).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز أسلوب الاستفهام في قوله صلى الله عليه وسلم: "مَن المتكلم؟"، وأداة الاستفهام: "مَن"، والغرض منه الاستعلام وطلب التعيين.

وفي جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله: "رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها، أيهم يكتبها أول"، **تقرير وإثبات لكتابة الملائكة عليهم السلام أعمال العباد**، والظاهر أن هؤلاء الملائكة غير الحفظة، وقد يستدل بهذا أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة(١)، ويدل الحديث أيضًا على فضل الذكر في الصلاة، وأن المأموم يشرع له الزيادة على التحميد بالثناء على الله عز وجل(٢).

٣- الدِّلالة العقديَّة:

في هذا الحديث جملة من المسائل العقدية؛ وهي كما يلي:

الأولى: إظهارُ اللهِ سُبحانَه عَدلَه لعبادِه.

الثانية: إثبات صفة السمع لله سبحانه وتعالى.

الثالث: إثبات الكتابة للملائكة عليهم السلام وأنها من الأعمال الموكلة إليهم، وهي المسألة المتعلقة بالدراسة والتي سأفصل فيها:

فمن الدلالات العقدية أن الله تعالى قد وكل ملائكة كرامًا كاتبين بعد وجوده يكتبون أعمال العبد في حياته ويحفظونها عليه(٣).

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجود الملائكة، وأن الله كلفهم بأعمال متفاوتة، منها: كتابة أعمال العباد وأرزاقهم وآثارهم وآجالهم، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق، والملائكة تكتب وتميز، فتطابق الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم، فكما وكل الله تعالى ملائكة تكتب ما سيجري على العبد وهو في بطن أمه، وكل به بعد وجوده في الدنيا كرامًا كاتبين يكتبون ويحفظون عليه أعماله(٤)؛ فالملائكة الموكلون بكتابة الأعمال يكتبون أعمال العباد من خير أو شر(٥)، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ {١١} يَعْلَمُونَ مَا

---

(١) ينظر: عمدة القاري، للعيني (٧٤/٦).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٣٣/٢)، وفتح الباري، لابن رجب (٨٠/٥).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٧١/١).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٧١/١).

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص٤٧.

تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠- ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾؛ والحافظون الرقباءُ من الملائكة هم الذين يحفظون على العباد أعمالهم ويكتبونها في الصحف، أي: عليكم رقباء حافظون يحفظون أعمالكم، ووصفهم سبحانه بأنهم كرام لديه يكتبون ما يأمرهم به من أعمال العباد ويحصونها عليكم ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾، أي: كرامًا على الله، كاتبين يكتبون أعمالكم(١).

وينبغي للعبد أن يجعل الملائكة الكرام الكاتبين منه على بال، ويحذر أن يفعل أو يقول ما يكتب عنه، مما لا يرضي رب العالمين، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ{١٧} مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق:١٧- ١٨].

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾، أي: الملكان اللذان يكتبان عمل الإنسان، يتلقيان عن العبد أعماله كلها، واحد ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ يكتب الحسنات، ﴿وَ﴾ الآخر﴿وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ يكتب السيئات، وكل منهما ﴿ قَعِيدٌ ﴾ بذلك متهيئ لعمله الذي أعد له، ملازم له، ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، ما يلفظ ابن آدم من قول خير أو شر، أي: ما يتكلم بكلمة، إلا لديه رقيب عتيد، أي: إلا ولها من يراقبها حاضر لحاله معتَدٌّ لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة(٢)، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ {١١} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠- ١٢].

فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين ويقرر في هذا الحديث أن من أعمال الملائكة كتابتَهم لأعمال الإنسان، وشهودَهم عليه، وذلك بما كتبوا له، فمن الملائكة مَن يحفظون على العباد أعمالهم، ويكتبونها في الصحف، وتكون شاهدًا عليهم، ويتعاقبون على بني آدم في الليل والنهار.

قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾ [الرعد:١١](٣). وكَّل بالعباد حفظةً من الملائكة، يحفظون العبد، ويحفظون عليه ما عمل، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ {١١} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠- ١٢]، و﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ {١٧} مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧- ١٨]، فهذا حفظه لهم في حال الحياة(٤).

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري (٢٧١/٢٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٤١/٨)، وفتح القدير، للشوكاني (٤٧٨/٥)، وتفسير البغوي (٢١٩/٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٢/٧، ٣٩٨)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٠٥/١).

(٣) ينظر: مشكاة المصابيح مع شرح مرعاة المصابيح، للمباركفوري (٣٩١/٧)، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص٤٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٢٥٩/١).

المطلب الرابع : من أعمال الملائكة الحفظ

أولا- نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟!"، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله. قال: "أما إنه قد كذبك، وسيعود"، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: دعني؛ فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود. فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟!"، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود"، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما فعل أسيرك البارحة؟"، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله. قال: "ما هي؟"، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما إنه قد صدقك، وهو كذوب. تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟"، قال: لا. قال: "ذاك شيطان"(١).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة)، حديث رقم (٢٣١١).

١- شرح غريب الحديث:

(فَجَعَلَ يَحْثُو)، أي: يغرف ويأخذ بكفيه، يقال: حثا يحثو، وحثى يحثي(١).

(لَأَ رْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ)، أي: لأذهبن بك أشكوك إليه.

(فَخَلَّيْتُ عَنْهُ)،أي: تركته، يقال: خلى الأمر وعنه: تركه، وخلى سبيله: أطلقه(٢).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: "ما فعل أسيرك؟"، وأداة الاستفهام: "ما"، والغرض منه التشويق لمعرفة هذا الأسير وهو استفهام للتقرير؛ لأن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما وقع لأبي هريرة رضي الله عنه، وما سيقع له مع هذا الأسير، فأراد إعلام أبي هريرة رضي الله عنه حاله وبأنه سيعود(٣).

وقال الطيبي رحمه الله: "فيه إخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب"(٤)؛ فالله سبحانه وتعالى أطلع نبيه على أن الشيطان سيأتي لأبي هريرة رضي الله عنه ويسرق وأنه سيعود مرة أخرى.

ثانيًا- نص الحديث:

عنْ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه أنها أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنها اشترت نُمْرُقَةً فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بال هذه النُّمْرُقَةِ؟"، قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون ، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم"، وقال: "إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة"(٥).

(١) ينظر: عمدة القاري، للعيني (١٢/١٤٥).

(٢) مرقاة المفاتيح، للقاري الهروي (٤/١٤٦٢)، ومرعاة المفاتيح، للمباركفوري (٧/١٩٢).

(٣) ينظر: دليل الفالحين، للبكري (٦/٥٠٢)

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، للهروي (٤/١٤٦٢).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء)، حديث رقم (٢١٠٥).

١- شرح غريب الحديث:

(النُّمْرُقَة): واحدة النمارق، وهي الوسائد التي يصف بعضها إلى بعض، وقيل: النمرقة هي الوسادة التي يجلس عليها[1].

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قول عائشة رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم: "مَاذَا أَذْنَبْتُ؟"، وأداة الاستفهام: "ما"، والغرض منه طلب الفهم والعلم؛ فعائشة رضي الله عنها استفهمت استفهامًا استعلاميًّا وطلبت الفهم ومعرفة ما الذنب الذي وقعت فيه لتتركه وتتجنب الوقوع فيه مرة أخرى، وقال الطيبي رحمه الله: "فيه أدب حسن من الصديقة رضي الله عنها وعن أبيها، حيث قدمت التوبة على إطلاعها على الذنب، ونحوه قوله تعالى: ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٣]؛ قدم العفو تلطفا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ بدأ بالعفو قبل إبداء الذنب، كما قدمت التوبة على معرفة الذنب، ومن ثم قالت: "ماذا أذنبت؟"، أي: ما أطلعت على ذنب[2].

والاستفهام أيضًا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها: "ما بال هذه النُّمْرُقَةِ؟"، وأداة الاستفهام: "ما"، والغرض منه الإنكار، وفيه إشارة إلى أن المراد إزالة هذا المنكر؛ لئلا يتكرر وقوعه مرة أخرى[3]، وأن هذه التصاوير سبب في عدم دخول الملائكة في المكان الموجودة فيه.

٣- الدلالة العقدية:

في الأحاديث السابقة جملة من المسائل العقدية، وهي كما يلي:

الأولى: إخبار الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأمور الغيب عن طريق الوحي.

الثانية: إثبات أن الله هو الخالق سبحانه وتعالى.

الثالثة: فضل قراءة آية الكرسي.

الرابعة: التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

الخامسة: إثبات يوم القيامة وإثبات العذاب.

---

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/٣٣٠).

(٢) مرقاة المفاتيح، للهروي (٧/٢٨٥٠).

(٣) ينظر: الاستفهام في الصحيحين، للعمار، ص ٥١٤.

السادسة: إثبات وجود الملائكة، وأن منهم الحفظة، ومنهم من يدخلون البيوت ويطوفون بالرحمة والتبريك، وهي المسألة الخاصة بالدراسة:

فمن الدلالات العقدية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إثبات وجود الملائكة الحفظة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أقر قوله: "لن يزال عليك من الله حافظ"، فإن من أعمال الملائكة التي كلفهم الله سبحانه وتعالى بها: حفظ بني آدم، وهؤلاء هم الملائكة الحفظة، وحفظهم على نوعين:

أ- حفظ أعمال بني آدم؛ وهذا عمل الكتبة.

ب- حفظ بني آدم ذواتهم، وهؤلاء هم الذين يُسمَّوْن الحفظة.

والملائكة الحفظة غير الكرام الكاتبين، فقد وكل الله تعالى بالعباد حفظة من الملائكة، فهم يقومون بحفظ بني آدم بأمر الله سبحانه وتعالى من كل مكروه، وإذا شاء الله تعالى وقدر أمرًا أسلموه لأمر الله عز وجل(1)؛ قال تعالى: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الرعد:١١]، أي: بأمر الله، فالله تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، فلا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية، ويحفظ أولياءه، فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان، ليسلموا من شره وفتنته(2).

قال ابن كثير رحمه الله: "أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه؛ حرس بالليل، وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات"(3).

فالمعقبات هم الملائكة الذين يتعاقبون على العبد؛ لأن العبد موكَّل به ملائكة، منهم ملائكة للكتابة- كتابة أعماله- ومنهم ملائكة لحفظه، وهؤلاء الملائكة يقال لهم: المعقبات، وقوله هنا: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الرعد:١١]؛ قال بعض العلماء: هم أربعة، اثنان من بين يديه، واثنان من خلفه؛ يحفظونه ويحرسونه، ﴿ **يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ** ﴾ [الرعد:١١]، فهم ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه(4).

(١) ينظر: الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم، للساعدي، ص٩٨- ٩٩.

(٢) ينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي (١/١٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٥٠٣).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لصالح آل الشيخ (١/١٩٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٥٩٩.

وقال البغوي رحمه الله: "﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ﴾، يعني: بأمر الله، أي: يحفظونه بإذن الله ما لم يجئ القدر، فإذا جاء القدر خلوا عنه"(١).

أي: يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائما، فكما أن علم الله سبحانه وتعالى محيط به، فالله أرسل الملائكة الحفظة على العباد، بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم، ولا ينسى منها شيئًا(٢).

قال مجاهد: "ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته، من الجن والإنس والهوام، فما منها من شيء يأتيه يريده إلا قال الملك: وراءاك، إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام:٦١].

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً ﴾، **أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان**(٤).

وقال السدي رحمه الله: "﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً ﴾ هي المعقبات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عمله(٥).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ذكر أن من الملائكة من يدخلون البيوت، ويمتنعون من دخولها لوجود مخالفة؛ كالصور ونحوها.

وما جاء في هذا الحديث وغيره من أن الملائكة لا تدخل بعض الأماكن، قد يتعارض ظاهرًا مع الأحاديث التي تدل على ملازمة الكَتَبة والحَفَظة للإنسان؟(٦).

ومما ورد فيه امتناع دخول الملائكة بعض الأماكن أيضًا، قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة"(٧)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس"(٨).

قال النووي رحمه الله في الجمع بينهما: "وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة

---

(١) معالم التنزيل (٣/٩).
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (١/٢٥٩).
(٣) جامع البيان، للطبري (٧/٣٥١).
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/٢٣٨).
(٥) جامع البيان، للطبري (١١/٤٠٩).
(٦) ينظر: الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم، للساعدي، ص٩٥.
(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه)، حديث رقم (٣١٤٤).
(٨) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر)، حديث رقم (٢١١٣).

فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال؛ لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها"(١).

فالملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلب ولا صورة غير الملائكة الحفظة. والله أعلم(٢).

المطلب الخامس: التعاقب

أولا- نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم- وهو أعلم بهم- : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"(٣).

١- شرح غريب الحديث:

(يتعاقبون فيكم)، أي: يجيء بعضهم عقب بعض، والتعاقب: التناوب والتداول، والمعنى: أن كل طائفة من الملائكة تأتي عقب الأخرى، بحيث إذا نزلت طائفة صدرت الأخرى(٤).

(ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وهم الذين يكتبون أعمال العباد، أي: يتعاقبون في نزولهم، فتنزل ملائكة النهار قبل الفجر، وتصعد بعد العصر، وتنزل ملائكة الليل قبل العصر، وتصعد بعد الفجر؛ فقوله: "ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"، يوضح معنى التعاقب(٥).

(ثم يعرج)، أي: يصعد إلى السماء(٦).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في هذا الحديث من خلال قوله: **(كيف تركتم عبادي؟)**،وأداة الاستفهام: "كيف"، والغرض منها المباهاة من الله سبحانه وتعالى

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٤/١٤).

(٢) ينظر: الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم، للساعدي، ص٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر)، حديث رقم (٥٥٥)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما)، حديث رقم (٦٣٢).

(٤) ينظر: فتح الباري، لابن رجب (٣٢٦/٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٤٤/٥)، وشرح النووي على مسلم (١٣٣/٥)، وشرح السيوطي على مسلم (٢٨٠/٢).

(٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٤٤/٥) (١٣٧/١٥).

(٦) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٣/٢)، وشرح النووي على مسلم (١٣٣/٥)، وشرح السيوطي على مسلم (٢٨٠/٢).

وإظهار كرامة المؤمنين من بني آدم، بطاعتهم لربهم، وعبادتهم إياه، والتنويه بفضلهم عند الملائكة، وليس سؤال استعلام([1]).

فقوله: "فيسألهم"، أي: فيسأل الله تعالى الملائكة عن حال المصلين، وهو أعلم بحالهم، والحكمة من سؤالهم إظهار شهادتهم لبني آدم بالخير، واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم؛ وذلك لإظهار الحكمة في خلق الإنسان، وإظهار شرف بني آدم، وصلاحهم في مقابلة من قال من الملائكة: ﴿ **قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٣٠]([2]).

وقال القاضي عياض([3]): "هذا السؤال على سبيل التعبد للملائكة، كما أُمِروا أن يكتبوا أعمال بني آدم، وهو سبحانه وتعالى أعلم من الجميع بالجميع. "وهو أعلم بهم"، أي: بالمصلين من الملائكة. "كيف تركتم عبادي؟"، وقع السؤال عن آخر الأعمال؛ لأن الأعمال بخواتيمها.

وفائدة السؤال مع علمه تعالى يحتمل أن يكون إلزامًا لهم، وردًّا لقولهم: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ [البقرة: ٣٠]([4]).

ثم جاء الجواب من الملائكة بقولهم: "تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم"، أي: جئناهم ونزلنا عليهم، (وهم يصلون)، لم يراعوا الترتيب الوجودي؛ لأنهم بدؤوا بالترك قبل الإتيان، والحكمة فيه أنهم طابقوا السؤال؛ لأنه قال: كيف تركتم؟ ولأن المخبر به صلاة العباد والأعمال بخواتيمها، فناسب ذلك إخبارهم عن آخر عملهم قبل أوله، وقولهم: "تركناهم وهم يصلون"، ظاهره أنهم فارقوهم عند شروعهم في العصر، سواء تمت أم منع مانع من إتمامها، وسواء شرع الجميع فيها أم لا؛ لأن المنتظر في حكم المصلي، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: "وهم يصلون"، أي: ينتظرون المغرب، والواو في قوله: "وهم يصلون" واو للحال، أي: تركناهم على هذه الحال، ولا يقال: يلزم منه أنهم فارقوهم قبل انقضاء الصلاة فلم يشهدوها معهم، والخبر ناطق بأنهم يشهدونها؛ لأنا

---

(١) أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، لابن القيم (١٥٠). وينظر: شرح كتاب التوحيد، للغنيمان (٤٤٥/١).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٣/٢)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٦٦/٣٦)، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري (٣٩٥/٧).

(٣) القاضي عياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي المالكي، من علماء المغرب ولد في سبتة سنة (٤٧٦هـ)، وتولى قضاءها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسمومًا سنة (٥٤٤هـ). ينظر: بغية الملتمس، للضبي (ص٤٢٥).

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٥٦/٢٥).

نقول: هو محمول على أنهم شهدوا الصلاة مع من صلاها في أول وقتها، وشهدوا من دخل فيها بعد ذلك، ومن شرع في أسباب ذلك.

فإن قيل: فما الفائدة في قولهم: "وأتيناهم"؟ وكان السؤال عن كيفية الترك؟

أجيب بأنهم أجابوا بأكثر مما سئلوا؛ لأنهم علموا أنه سؤال يستدعي التعطف على بني آدم، فزادوا في الجواب إظهارًا لبيان فضيلة المصلين، وحرصًا على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم، كما هو وظيفتهم فيما أخبر الله عنهم(١).

فالملائكة في جوابهم: "وأتيناهم وهم يصلون" زادوا على الجواب، إظهارًا لبيان فضيلتهم، واستدراكًا لما قالوا.

وأما اتفاقهم في هذين الوقتين فلأنهما وقتا الفراغ من وظيفتي الليل والنهار، ووقت رفع الأعمال، وأما اجتماعهم فهو من تمام لطف الله بالمؤمنين ليكونوا لهم شهداء، وأما السؤال فلطلب اعتراف الملائكة بذلك(٢).

٣- الدلالة العقدية:

من الدلالات العقدية في هذا الحديث إثبات تعاقب الملائكة في الليل والنهار، وهم الملائكة الموكلون بحفظ أعمال بني آدم؛ كما تقرر في الحديث: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار".

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن من الملائكة موكَّلين بحفظ الأعمال، وأن منهم الذين يطوفون في الطرق يلتمسون حِلَق الذكر، وإذا وجدوا حلق العلم والذكر جلسوا(٣)، ويشهدون الجمع والجماعات، فطائفة تأتي، وطائفة تذهب، وهم يجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، كما جاء في الحديث السابق في تعاقب الملائكة.

المطلب السادس: حضورهم مجالس العلم وحلق الذكر

أولا- نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك

(١) مرعاة المفاتيح شرح المشكاة، للمباركفوري (٢/٣٣٢- ٣٣٣).

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١١٨/٢٥).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص٤٧.

ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا. والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا. قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا، وأعظم فيها رغبةً. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافة. قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"(١).

١- شرح غريب الحديث:

(إن لله ملائكة يطوفون)، أي: يمشون ويدورون في الطرق حول الناس.

(يلتمسون أهل الذكر)، أي: يطلبونهم ليزوروهم ويستمعوا ذكرهم.

(فيحفونهم بأجنحتهم)، أي: يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم ويدورون حولهم(٢).

(إلى السماء الدنيا)، أي: يقف بعضهم فوق بعض إلى السماء الدنيا(٣).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في هذا الحديث في عدة عبارات يوجهها الله تعالى لملائكته: "ما يقول عبادي؟"، "هل رأوني؟"، "وكيف لو رأوني؟"، "فما يسألوني؟"، "وهل رأوها؟"، "فمم يتعوذون؟"، "فكيف لو أنهم رأوها؟"، "وهل رأوها؟"، "فكيف لو رأوها؟".

وتعددت أدوات الاستفهام فيها: "ما"، "هل"، "كيف".

والغرض من هذه الاستفهامات التقرير والمباهاة، أي: فيسأل الله الملائكةَ وهو أعلم منهم؛ لكي يظهر للملائكة أن في بني آدم المسبحين والمقدسين، وأنه استدراك لما سبق منهم من قولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة:٣٠].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل)، حديث رقم (٦٤٠٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤٠٨/١).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري الهروي (١٥٤٦/٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢٨/٢٣).

يقول الدارمي رحمه الله[١]: "قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٣٠]، ولعمري ما عَلِمَتِ الملائكةُ بسفك الدماء والفساد غيبًا من قبل أنفسهم، ولكن علمهم ذلك علام الغيوب قبل أن يقولوا"[٢].

فالسؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول؛ لإظهار العناية بالمسؤول عنه، والتنويه بقدره، والإعلان بشرف منزلته.

وقيل: إن في خصوص سؤال الله الملائكةَ عن أهل الذكر إشارةً إلى قول الملائكة:﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]، فكأنه قيل لهم: انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سُلِّط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان؟! وكيف عالجوا ذلك وضاهَوْكم في التسبيح والتقديس؟! [٣].

ثانيًا- نص الحديث:

عَنْ أُسَيد بن حُضير رحمه الله قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده؛ إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "اقرأ يا ابن حُضير، اقرأ يا ابن حُضير"، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبًا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثلُ الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها. قال صلى الله عليه وسلم: "وتدري ما ذاك؟"، قال: لا. قال: "تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منه"[٤].

---

(١) الدارمي هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، ولد قبل المئتين بيسير، كان جذعًا في أعين المبتدعة، وطاف الأقاليم في طلب العلم، له العديد من المصنفات منها: الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي، توفي سنة (٢٨٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٢٢/٢٥).

(٢) الرد على الجهمية، للدارمي (١٣٢، ١٣٣).

(٣) مشكاة المصابيح مع شرح مرعاة المصابيح، للمباركفوري (٧٩٦/٧).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن)، حديث رقم (٥٠١٨).

١- شرح غريب الحديث:

(فجالت الفرس)، يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجَوَلان في الحرب، واجتال الشيءَ: إذا ذهب به وساقه، والجائل:الزائل عن مكانه، يقال: جال يجول جولة: إذا دار (١).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابي بقوله: "وتدري ما ذاك؟"، وأداة الاستفهام: "ما"، والغرض منه الإخبار والتبشير بما حصل له من الفضل بأن الملائكة دنت له لسماع صوته. وفيه فضيلة لقراءة القرآن، وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، وفيه منقبة لأُسَيد بن حضير رضي الله عنه، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل(٢).

ومما يدل على حضور الملائكة لمجالس العلم حديث رفاعة(٣).

٣- الدلالة العقدية:

في هذه الأحاديث يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم جملة من المسائل المهمة في العقيدة، وهي كما يلي:

الأولى: إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى.

الثانية: إثبات الجنة والنار.

الثالثة: الإيمان بالغيب.

الرابعة: إثبات الأجنحة للملائكة عليهم السلام. وتقدم الكلام عليها.

الخامسة: إثبات صفة السمع لله عز وجل.

السادسة: حضور الملائكة مجالسَ العلم وحلقَ الذكر، وهي المسألة الخاصة بالدراسة في هذا المطلب.

فحضور الملائكة عليهم السلام مجالس العلم دليل على عظم فضل مجالس الذكر والذاكرين، وفضل الاجتماع على ذلك، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى عليهم إكرامًا لهم، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر، وفيه محبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم.

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣١٧/١).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٦٨١/٨).

(٣)عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يوما نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: "سمع الله لمن حمده"، فقال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال: "من المتكلم؟"، قال: أنا. قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها، أيهم يكتبها أولَ".

فالملائكة يطوفون الطرق ويلتمسون أهل الذكر(١)، ويحفونهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"(٢).

فمعنى قوله: "وذكرهم الله فيمن عنده"،أي: في ملأ الملائكةِ المقربين(٣)، فالأعمال الصالحة تقرب الملائكة من الصالحين، ولو استمر العباد في الطاعة والإخلاص والذكر، لوصلوا لمصافحة الملائكة؛ كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم"(٤).

المطلب السابع: حماية الملائكة للرسول صلى الله عليه وسلم

أولا- نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي- زعم- ليطأ على رقبته. قال: فما فَجِئَهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولًا وأجنحةً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا"(٥).

١- شرح غريب الحديث:

(هل يعفر محمد وجهه)، من التعفير، وهو التمريغ.في التراب، أي: هل يصلي ويسجد على التراب.

(بين أظهركم)، أي: فيما بينكم، على أن الأَظْهُر مقحمة للإشارة إلى وقوعه على وجه الظهور، أو الاستناد إلى ظهر أحد وحمايته ورعايته(٦).

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (٣٠٤/١)، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ص٤٧.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب البر والصلة والآداب، باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة)، حديث رقم (٢٥٩٠).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي (١٥٤٠/٤).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة)، حديث رقم (٢٧٥٠).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾)، حديث رقم (٢٧٩٧).

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٣٠/٨)

قال الطيبي: "يريد به سجوده على التراب، وإنما أوثر التعفير على السجود تعنتًا وعنادًا وإذلالًا وتحقيرًا"(١).

(فقيل له)، أي: لأبي جهل.

(ما لك؟)، أي: ما حصل لك من المنع، وما وقع لك من الدفع.

(فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولًا)، أي: خوفًا وأمرًا شديدًا.

(عضوًا عضوًا) المعنى: لأخذ كل ملك عضوًا من أعضائه(٢).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي في قوله: "هل يعفر محمد؟"، وأداة الاستفهام: "هل"، والاستفهام هنا من أبي جهل، وغرضه من هذا الاستفهام التهكم والسخرية من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي قولهم: "مَا لَكَ؟!"، وأداة الاستفهام: "ما"، وغرضه التعجب من كونه ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، والمسألة العقدية تتضح في جوابه بقوله: "إن بيني وبينه لخندقا من نار، وهولا وأجنحة".

قال ابن عباس رضي الله عنه: "والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه"(٣).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا"، هذا من جملة آياته عليه السلام، وعلامات نبوته؛ ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته صلى الله عليه وسلم من أبي جهل وغيره ممن أراد ضره، وحماية الله له بما ذكر، وتلك الأجنحة أجنحة الملائكة(٤).

وبعد قول أبي جهل: "لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن عنقه"، أنزل الله: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق:١٩]. وحين بلغ نبي الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو جهل، قال: "لو فعل لاختطفته الزبانية"(٥).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي (٣٧٤٥/٩).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري الهروي (٣٧٤٥/٩).

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري (٥٢٦/٢٤).

(٤) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (١٦٥/٨).

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري (٥٢٧/٢٤).

ثانيًا- نص الحديث:

أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيتُ من قومِكِ ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيت منهم: يوم العقبة؛ إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ يَاليلَ بن عبدِ كُلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردتُّ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومِكَ لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبالِ لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ فسلَّم عليّ، ثم قال: يامحمد، فقال: ذلك فيما شئت؛ إن شئت أن أطبقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدُ اللهَ وحدَه لا يشركُ به شيئًا"([1]).

١- شرح غريب الحديث:

(الأخشبين): الأخشبان: الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان، والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة([2]).

٢- الأسلوب الاستفهامي:

يبرز الأسلوب الاستفهامي من سؤال عائشة رضي الله عنها للرسول صلى الله عليه وسلم بقولها: "هل أتى عليك"، وأداة الاستفهام: "هل"، والغرض من استفهامها الاستعلام وطلب الإيضاح منه صلى الله عليه وسلم بسؤالها له: هل مر عليه يوم أشد من يوم أحد؟ وأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله: "وكان أشدَّ ما لقيت منهم: يوم العقبة؛ إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ يَاليلَ بن عبدِ كُلالٍ، فلم يجبني إلى ما أردتُّ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومِكَ لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبالِ لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ فسلَّم عليّ، ثم قال: يامحمد، فقال: ذلك فيما شئت؛ إن شئت أن أطبقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا".

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء)، حديث رقم (٣٢٣١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي γ من أذى المشركين والمنافقين)، حديث رقم (١٧٩٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٢/٢).

قوله: "فيما شئت"، "ما شئت" استفهام، وجزاؤه مقدر، أي: إن شئت فعلت. وأداة الاستفهام: "ما"، فالله سبحانه وتعالى أرسل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ملك الجبال ليحميه، ويطبق الجبال على أعدائه(١).

٣- الدلالة العقدية:

يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة جملة من المسائل العقدية؛ وهي كما يلي:

الأولى: إثبات صفتي السمع والبصر لله سبحانه وتعالى.

الثانية: إثبات حماية الملائكة عليهم السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه المسألة الخاصة بالدراسة والتي سأفصل فيها:

فمن الدلالات العقدية إثبات حماية الملائكة للرسول صلى الله عليه وسلم وحفظهم وإحاطتِهم به، فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يقرر مسألة مهمة؛ هي حماية الله له، وأن الله أوكل للملائكة حمايته صلى الله عليه وسلم:

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه جاء ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا"، بمعنى: لو قرب عندي لأخذ كل ملك عضوًا من أعضائه، وهذا من جملة آياته صلى الله عليه وسلم، وعلامات نبوته.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في قوله: "فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومِكَ لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبالِ لتأمره بما شئتَ فيهم..." إلى آخر الحديث.

وقد تكفل الله بحفظ نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧]. ولهذا أمثلة كثيرة في حماية الملائكةِ للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعصمته من أبي جهل وغيره ممن أراد ضره(٢).

ومن حفظه لنبيه أن سخر له من الملائكة من يحميه ويحرسه، وقد أخفته الملائكة عن عيني زوجة أبي لهب فلم تره كما جاء في الحديث، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "لما نزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]؛ جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقال له أبو بكر: لو

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/٣٦٤)، وعمدة القاري، للعيني (١٥/١٤١).

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (٨/١٦٥).

تنحيت لا تؤذيك يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه سيحال بيني وبينها"، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر: هجانا صاحبك؟ فقال أبو بكر: لا، ورب هذه البَنِيَّةِ ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به! فقالت: إنك لمصدق. فلما ولت قال: أبو بكر رضي الله عنه ما رأتك؟ قال صلى الله عليه وسلم: "لا، ما زال ملك يسترني حتى ولت"(١).

(١) أخرجه ابن حبان في"صحيحه" (كتاب التاريخ ذكر ما ستر الله جل وعلا صفيه ﷺ عن عين من قصده من المشركين بأذى)، حديث رقم (٦٥١١)، و(١٤/٤٤٠)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية (كتاب التفسير، تبت)، حديث رقم (٣٧٨٩)، وقال: إسناده حسن (١٥/٤٦٥)، وأخرجه البزار في مسنده، مسند أبي بكر الصديق ﷺ، ما روى عبدالله بن عباس عن أبي بكر، حديث رقم (١٥)، و(١/٦٨)، وهذا الحديث حسن الإسناد.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج:

١- أسلوب الاستفهام أسلوب ثري، فقد يوجد للاستفهام الواحد أكثر من دلالة بلاغية يفطن بعض إلى بعضها، ويفطن آخرون إلى سواها، بل قد تجتمع معانٍ كثيرة لاستفهام واحد.

٢- تنوع أدوات الاستفهام في الأحاديث الواردة.

٣- تنوع جهات ورود الاستفهام في السنة، فقد يكون الاستفهام من الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته، للفت انتباههم لأمر هام في دينهم؛ ليكون أوقع في النفس، وأبلغ في التعليم، أو يكون الاستفهام من بعض أصحابه رضوان الله عليهم، أو قد يكون من عامة النَّاس.

٤- الغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلومًا عند الطلب، إلا أن الاستفهام يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى تعرف من خلال سياق الكلام.

٥- تنوُّع الأغراض البلاغيَّة للاستفهام في السُّنَّة النَّبويَّة، والأحاديث التي تناولتها برزت فيها الأغراض الآتية: العرض والتَّنبيه، والحث والتحضيض، والتشويق، والإنكار، والاستحضار للفهم، والتقرير، والتأنيس والتسلية، والتَّوبيخ، والتَّعجب، والاستعطاف، والاستخبار، والتأكيد.

٦- يعد التشويق من الأغراض الشائعة لأساليب الاستفهام في الحديث النبوي، وهو يأتي تمهيدًا لما بعده، وتوجيهًا للنفس إليه.

٧- براعة التقرير النبوي لمسائل الاعتقاد في أسلوب الاستفهام، فقد يقرر الرَّسول صلى الله عليه وسلم المسألة العقدية عند إيراده للسؤال، أو في جوابه على أسئلة الصحابة رضوان الله عليهم، أو غيرهم.

٨- إجابات الصحابة رضي الله عليهم على استفهامات الرسول صلى الله عليه وسلم العقدية تدل على تسليمهم المطلق رضوان الله عليهم وانقيادهم لربهم ورسوله وتأدبهم مع الله ونبيه، لكون مسائل العقيدة مسائل توقيفية لا مجال للرأي فيها.

المراجع:

١. **أساس البلاغة.** أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل، (ط١٤١٩/١ه– ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية– بيروت).

٢. **الأساليب الإنشائية غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين للنووي.** أحمد محمد أمين اسماعيل، رسالة ماجستير، جامعة الموصل في اللغة العربية، جمادي الآخرة ١٤٢٣ه.

٣. **الاستغاثة في الرد على البكري.** أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: د.عبدالله بن دجين السهلي، (ط١٤٢٦/١ه، دار المنهاج– الرياض).

٤. **الاستفهام في الصحيحين خصائصه التراكيبة ومعانية البلاغية دراسة بلاغية تحليلية.** عبدالعزيز بن صالح العمار، رسالة دكتوراه من جامعة الامام، قسم البلاغة، ١٤٢٥هـ.

٥. **أسرار البلاغة.** أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، (دار المعرفة– بيروت).

٦. **أسماء الله الحسنى وصفاته العليا.** محمد ابن قيم الجوزية، (المكتبة التوفيقية).

٧. **الاعتصام.** أبي اسحاق إبراهيم الشاطبي، ضبط نصه وعلق عليه: مشهور بن حسن آل سليمان، (مكتبة التوحيد– مصر).

٨. **الأعلام.** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي، (ط٢٠٠٢/٥م، دار العلم للملايين).

٩. **الاقتصاد في الاعتقاد.** عبدالغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، (ط١٤١٤/١ه– ١٩٩٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة).

١٠. **اقتضاء الصِّراط المستقيم.** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، (ط١٤١٩/٧،دار عالم الكتب– بيروت).

١١. **إكمال المعلم بفوائد مسلم.** شرح صحيح مسلم، القاضي عياض بن موسى السبتي، أبو الفضل، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل (ط١٤١٩/١ه،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر).

١٢. **الإيضاح في علوم البلاغة.** محمد بن عبد الرحمن، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣/دار الجيل– بيروت).

١٣. **البداية والنهاية.** إسماعيل بن عمر بن كثير، (١٤١٠ه/ مكتبة المعارف– بيروت).

١٤. **البرهان في علوم القرآن**. بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، (دار المعرفة، بيروت).
١٥. **التعريفات**. علي بن محمد الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان).
١٦. **تفسير الجلالين**. محمد بن أحمد وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ط١/ دار الحديث– القاهرة).
١٧. **تفسير القرآن العظيم**. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢/١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع).
١٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١/١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة).
١٩. **جامع البيان في تأويل القرآن**. محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١/١٤٢٠ه، مؤسسة الرسالة).
٢٠. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**. زين الدين عبد الرحمن بن رجب البغدادي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٧/١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت)
٢١. **الجامع لأحكام القرآن**. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ط/١٤٠٥ه، دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان).
٢٢. **جهود الإمام ابن القيم في بيان الإيمان بالملائكة والكتب والرسل**. ذياب بن مدحل بن دخيل العلوي، (رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٢٩– ١٤٣٠ه).
٢٣. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، (المكتبة العصرية– بيروت).
٢٤. **الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح بخاري**. هناء محمود شهاب، (ط١/١٤٣٥ه،دار غيداء– الأردن).
٢٥. **دلائل النبوة**. أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي (ط١/١٤٠٥، دار الكتب العلمية– بيروت).

٢٦. **زاد المعاد في هدي خير العباد.** محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة– بيروت، مكتبة المنار الإسلامية– الكويت).
٢٧. **سير أعلام النبلاء.** شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (ط/مؤسسة الرسالة).
٢٨. **شرح العقيدة السَّفارنية.** محمد بن صالح العثيمين، (ط١/١٤٢٦ه، مدار الوطن– الرياض).
٢٩. **شرح العقيدة الطحاوية.** ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، (ط٢/١٤١٣– ١٤٢٤ه، مؤسسة الرسالة– بيروت).
٣٠. **شرح العقيدة الطحاوية.**صالح بن عبدالرحمن آل الشيخ، (ط١/١٤٣٣ه–٢٠١٢م، مكتبة دار الحجاز– القاهرة).
٣١. **شرح العقيدة الواسطية.** صالح بن فوزان الفوزان، (ط٦/١٤٢٠ه– ٢٠٠٠م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء– الرياض).
٣٢. **شرح العقيدة الواسطية.** محمد بن صالح العثيمين، (ط١/١٤١٩ه، دار الثريا– الرياض).
٣٣. **شرح المشكاة.** شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (ط١/١٤١٧ه، مكتبة نزار مصطفى الباز– مكة المكرمة– الرياض).
٣٤. **شرح رياض الصالحين.** محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ط/١٤٢٦ه، دار الوطن للنشر– الرياض).
٣٥. **شرح صحيح البخاري.** أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (ط٢/١٤٢٣ه، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض).
٣٦. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري.** عبد الله بن محمد الغنيمان، (ط١/١٤٠٥ه، مكتبة الدار– المدينة).
٣٧. **شرح كتاب العبودية لابن تيمية.** صالح الفوزان، (ط١/١٤٣٣ه، دار كنوز اشبيليا– الرياض).
٣٨. **صحيح مسلم.** أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (ط١/١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية– الرياض).
٣٩. **عالم الملائكة الأبرار.** عمر بن سليمان الأشقر، (ط٣/١٤٠٣– ١٩٨٣، مكتبة الفلاح– الكويت).

٤٠. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. أبو محمد محمود بدر الدين العينى، (ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت).
٤١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ط/١٣٧٩ه، دار المعرفة – بيروت).
٤٢. **فتح الباري**. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عدد من المحققين، (ط١/١٤١٧ه، الغرباء الأثرية- المدينة النبوية).
٤٣. **فتح القدير**. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ط١/١٤١٤ه، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت).
٤٤. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**. محمد بن صالح العثيمين، (ط٢/١٤١٤ه- ١٩٩٤م، مكتبة السنة).
٤٥. **القول السديد شرح كتاب التوحيد**. عبدالرحمن ناصر السعدي، تحقيق: صبري شاهين، (ط٢/١٤٣٠ه، دار القبس- الرياض).
٤٦. **القول المفيد على كتاب التوحيد**. محمد بن صالح العثيمين، (ط٤/١٤٢١ه، دار ابن الجوزي- الدمام).
٤٧. **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**. محمد بن يوسف بن علي الكرماني، (ط١/١٣٥٦ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان).
٤٨. **لسان العرب**. محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (ط٣/١٤١٤ه، دار صادر – بيروت).
٤٩. **لمعة الاعتقاد**. أبو محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، (ط٢/١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية).
٥٠. **مجموع الفتاوى**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، (ط٣/١٤٢٦هـ دار الوفاء).
٥١. **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، (ط٣/١٤٠٤ه، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية- بنارس الهند).
٥٢. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الهروي القاري، (ط١/١٤٢٢ه، دار الفكر، بيروت – لبنان).

٥٣. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط١/١٤١٠ه، دار ابن القيم – الدمام).
٥٤. **معجم مقاييس اللغة.** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام هارون، (ط١٣٩٩ه، دار الفكر).
٥٥. **مفتاح العلوم.** يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (ط٢/١٤٠٧ه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان).
٥٦. **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم.** أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو ويوسف بدوي واحمد السيد ومحمد ابراهيم، (ط/دار ابن كثير بيروت – دمشق).
٥٧. **الملائكة الكرام بين أهل السنة ومخالفيهم.** فهد بن محمد بن رغيان الساعدي، (رسالة ماجستير – جامعة ام القرى،١٤٢٩ه– ٢٠٠٨م).
٥٨. **من جماليات الاستفهام في البيان النبوي.** عبدالعزيز بن صالح العمار، (ط١/١٤٣١ه– ٢٠١٠م، دار كنوز إشبيليا– الرياض).
٥٩. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ط٢/١٣٩٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت).
٦٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر.** مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي، (ط/١٣٩٩ه، المكتبة العلمية – بيروت).